# محاكمة كلب

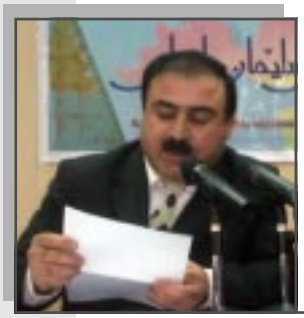

◆ إسماعيل هاجاني/ دهوك

ترجمة خضر دوملي

كان أذكى وأشطر من الكثير، لأنه هكذا تربى وتعلم ، لم يكن يأبه، ولو كان اللص قويا، لذلك لم تكن تحدث أية سرقات في قريتهم .وبسبب هذه الصفات كان القرويون يقدرونه والكل كان يعتبر نفسه مسؤولا عنه، أي بيت كان يطبخ اللحم لابد أن تصل حصته إلى باب كشكه الصغير، قصعته الصغيرة كانت مليئة دوما بالعظام والطعام الحار .

كم كان اسمه (ته علو- حنظل) مراً، لكنه كان هو أكثر مرارة من هذا الاسم، وكان القرويون يقدرونه بسبب كلبه (زه رو - الاصفر)، كثيرا ما كان يخطئ (ته علو) بحق أهالي القرية ويتكاسل أو لايشاركهم العمل الجماعي، كانوا يقولون اتركوه تقديرا لـ (زه رو) .

بعدما استطاع (زه رو) قتل الذئب الذي هاجم قطيعا من الأغنام في باحة منزل عجوز وحيدة ، تحول اسم (زه رو) بهمة عجائز القرية وتقديرا لهذا الجهد إلى اسم للعديد من المواليد الذكور الجدد .

كانت المرة السابعة التي يتم فيها تدمير قريتهم بالدبابات والطائرات على أيدي اناس لاينتمون إلى ترابهم ومياهم ولغتهم، لكن هذه المرة أخليت القرية وأصبحت خرابا على أيدي بعض من أبناء جلدتهم.

كل عائلة اختارت طريقا لها، (ته علو) أيضا نَقَلَ داره إلى المدينة في دار يَدفع إيجارها كأقرانه المستأجرين، وتراجع شكل (زه رو) وأصبح نحيفا يوما بعد آخر، لم يعد هناك طعام حار وجاهز في قصعته، لثته لم تكن قد تعودت على الصمون اليابس، وعندما كان ينام القيلولة قرب داره الجديد كان أطفال الجيران يرمونه بالحجارة، حينذاك كانت شرين زوجة (ته علو) تبكي له بعينين مليئتين بالدموع وتقول: زه رو ياليتنا متنا أمام باب دارنا ولم نصبح على أعتاب دور الناس الغرباء.

بالليل قالت لزوجها : أوجد علاجا لـ (زه رو) وأبعده عن ناظري، لا أريد أن أراه هكذا

حزينا مهموما وإلا سأحرق نفسي!

صباحا همَّ(ته علو) ليبيع كلبه (زه رو) فأقتاده بسلسلة وتوجه إلى ميدان بيع الكلاب ليبيعه.

زه رو لم يكن ككل الكلاب، لم يكن ينبح ويغضب دون سبب، كان يتعرف على السارق بين آلاف الناس، وإلى أن وصل(ته علو) إلى ساحة بيع الكلاب لم يهدأ له بال أو تنطبق شفتاه ولم يتوقف نباحه، هنا قال ته علو متمتما: ألا يوجد شخص سليم في هذه المدينة، يبدو أنَّ جميع الناس سراق ولصوص؟!

تغير صوت زه رو من شدة واستمرار نباحه ولكثرة هياجه أرخى السلسلة في رقبته ونزف دما كثيراً وهو ينبح ويحاول الانفلات ويسحب نفسه من يدي (ته علو).

رقبته البيضاء تلونت باللون الأحمر بعدما أصاب أكثر من عشرة أشخاص للمسافة بين منزل (ته علو) وصولا للساحة .

وعندما وصل الساحة وهو في هذه الحالة الهائجة توقف جميع الكلاب بقدومه وأصبحوا صامتين تقديراً له.

وتفاجأ (زه رو) بهجومه على شخص(أفندي) وضربه بمقدميه على رقبته فسقط مخنوقا، توقفت عيناه وإلى أن أخرجوه من بين يدي ( زه رو) كان نصف ميت.

في هذه الزحمة كان هناك بعض الصحفيين والمراسلين صوروا ونقلوا الحادث وإلى أن ألقت الشرطة القبض على(ته علو) مع كلبه(زه رو) أصاب عدد من رجال الشرطة أيضا.

في اليوم التالي أصبحت قصة(زه رو) تتصدر مانشيتات عريضة للعديد من الصحف، التي أعدت ونشرت عدداً من التقارير والأخبار السريعة عن حادثة (زه رو)، بعضها صحيحة وبعضها ملفقة كاذبة .

وكأي حادث مفاجيء وغريب أُعدّ وبُث حول الحادث حوار تلفزيوني شارك فيه مختصين بعلم الاجتماع وعلم النفس وطبيب بيطري وأحد أعضاء جمعية الرفق بالحيوان من محطة واسعة الانتشار.

الطبيب النفسي أوضح الكثير من الامور للجمهور لأن الدعايات كانت قد كثرت حول الحادث و بطلها (زه رو) ، وانتشرت الاشاعات بعضها تقول (زه رو كلب هائج وبطران) وآخر يقول(لم يكن هكذا، لكن بعد أن انتقل زه رو من القرية إلى المدينة من شدة حزنه أصبح هائجا) .

الطبيب النفسي أوضح أيضا أنه لا يوجد لدى زه رو أي مرض نفسي أو جسدي، لكنه فقط من شدة حرصه ولأنه صاحب مبدأ، هكذا تربى أن لا يسد فاه عن اللصوص والسارقين، فكم ما يكون اللص صغيرا يتعرف عليه ( زه رو) بسهولة.

للعلم أن كل شخص أصابه (زه رو) كان سارق ولص .

صاحب الدكان الذي كان يبيع حاجاته بعشرة أضعاف دون رادع، الطالب الذي كان قد غش في الامتحان، الطبيب الذي لم يكن يقوم بواجبه صباحا ولم يهتم بالمرضى بالشكل المطلوب فالمريض الذي لم يكن بحاجة إلى العلاج كان يصر على أن يسحبه للعيادة الخاصة، لاستغلاله ويقول له حالتك خطرة ويجب أن تعالج بسرعة .

المدرس الذي لم يكن يأبه بالمدرسة والتدريس بقدر اهتمامه بالدروس الخصوصية ، الشرطة كانوا قد تجاوزوا على القانون أيضا وكانوا يتلقون الرشاوي ، العجوز الذي ربى لحيته واسود جبينه للاشياء المباركة وباسم الله كان يقوم بجمع المال فقط هو أيضا ظهر أنه صاحب فنادق وموتيلات والحقيبة التي كانت على ظهره

للتسول لم يكن بحاجة لها، والسيدة التي كانت خلف بعلها كانت تنتقل خلسة برغبتها خلف أهوائها.

بعد أن عرف الجمهور هذه الحقائق عن (زه رو) عبروا عن تعاطفهم معه عبر الاتصالات التلفونية وطالبوا بتحقيقات دقيقة، في أن لا يفرضوا عليه أية عقوبات بعيداً عن القانون .

في اليوم الثاني أخذوا الكلب (زه رو) إلى المحكمة، أمتلأت القاعة بأنصاره، وبالصحفيين والمراسلين ، أهالي قرية (زه رو) القديمة تذكروه وقاموا بجمع المال وخصصوا أربعة محامين مشهورين للدفاع عنه .

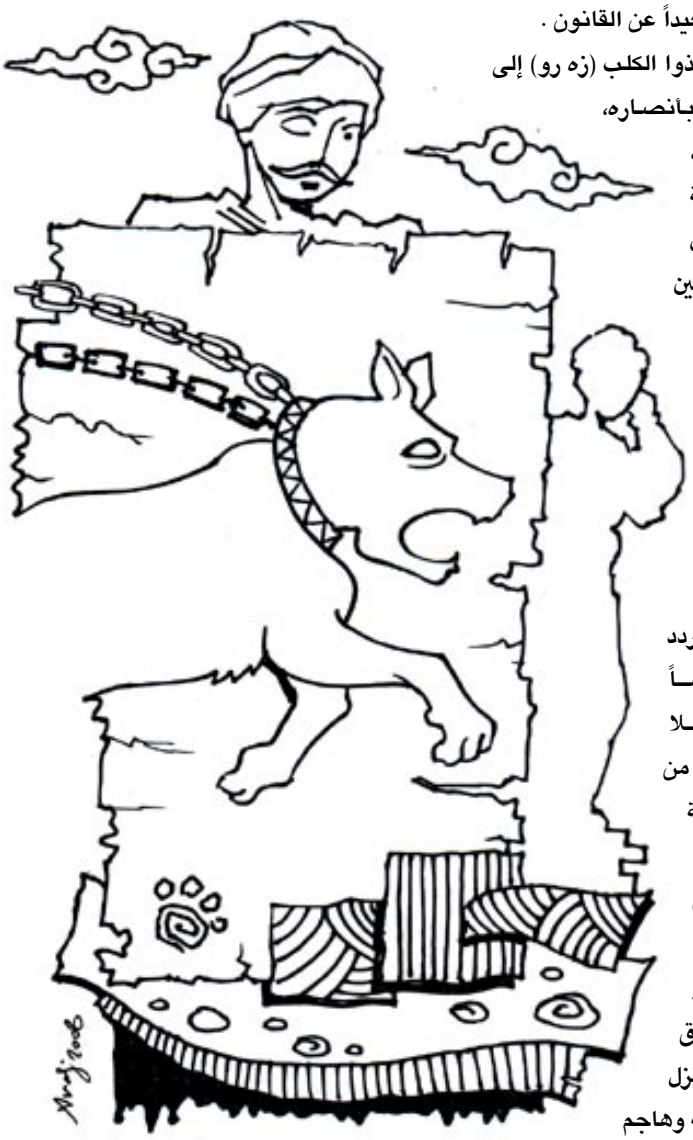

في الطريق إلى قاعة المحكمة هاجم (زه رو) رجلي الشرطة اللذين وضعاه في قفص الاتهام بشراسة وأصابهم بجروح.

وهنا صفق الجمهور وردد (لصوص لصوص، أيضاً لصوص أيضاً) رجلا الشرطة، نكسًا رأسيهما من الخجل وبانت علامة الاستيحاء عليهم.

وعندما أراد الحاكم أن يضرب مطرقته للبدء بمحاكمة (زه رو)، قفز بنفسه خارج القفص وصعق رقبة الحاكم وعضه وأنزل لباس القضاء عنه ثم تركه وهاجم المدعي العام وقبض من كتفه وجره وهو في غمرة هيجانه نزع عنه لباس القضاء أيضا وتعالت الأصوات في القاعة وهي تصيح(لصوص أيضا لصوص لصوص لصوص أيضا).